

واقع وآفاق استثمار اللغة العربية في الوطن العربي

د. زهور شتوح وأ.د. لخضر بلخير

لغة العربية لغتنا الأم هي وعاء للفكر ومفتاح الابتكار والابداع، ولعله مما حمل العربية دورا إضافيا عن غيرها من اللغات الأم أنها الرباط الوثيق الذي يصل بين أبناء الأمة العربية في قناة اتصال واحدة، تمتد لتشمل الدول الاسلامية في بقاع العالم لأنها وبكل بساطة لغة الاسلام، بل إن نفوذها قديما وحديثا لم ينحصر في هذه الدول فقد بل امتد من المحيط إلى الخليج حتى أصبحت إحدى اللغات العالمية، وقد استفادت أوروبا عبر التاريخ من المصطلحات العربية والعلمية في مجالات علمية مختلفة كالهندسة والفلك والفلسفة والعلوم الطبيعية والرياضيات كما تركت كذلك آثارا على اللغتين التركية والاسبانية ومانت تدرس في الجامعات الأوروبية. إلا أن واقع اللغة العربية اليوم يفرض على أن اللغة العربية تعد ثروة اقتصادية خامة مهمة، وهذا التهميش لحقها على أيدي أبنائها، في الوقت الذي يتجه فيه العالم المتحضر إلى تعظيم عائداته الاقتصادية من خلال استخدام اللغة الأم والنهوض بها وذلك انطلاقا من تعليمها في المجالات التقنية، ويعد هذا العمل استثمارا مثاليا طويل المدى يؤدي إلى أكله في حال إذا ما استثمرتها المؤسسات التعليمية الثقافية بشكل جيد.

والحقيقة أن العلاقة بين اللغة (أي اللغة) والاقتصاد هي علاقة تضام طردية فإذا ازدهرت اللغة ازدهر الاقتصاد والعكس صحيح، وبهذا نجد أن اللغة مرآة لصورة أمتها تعكس مقياس مكانتها بين الأمم، مثلما هو الحال مع الاقتصاد الذي يعد أحد معايير تقدم الأمة وسيادتها، وبالتالي سيادة لغتها.

إن ما تحويه اللغة العربية من طاقات إبداعية اكتسبتها بفضل القرآن الكريم، ضمن لها البقاء، وحفظها من التغيير، ما ضمن لها الاستمرار كلغة مستعملة في محافل المجتمع كلها حتى أصبحت أحد أقدم لغات العالم الحية، هي لغة فاعلة في نقل الخبرات والتجارب والمشاعر والأحاسيس، وكانت وما تزال لغة علمية استطاعت ان تلبى حاجات مستعمليها على مدى قرون طويلة فاقت الستة عشر قرنا.

تحتل اللغة العربية اليوم المرتبة الأولى بين اللغات القديمة المستعملة، وهي حسب أحدث التقارير العالمية خامس لغة من حيث عدد الناطقين بها، وهذا يؤكد بأن اللغة العربية هي قضية وجود وقاعدة كيان، فهي وعاء الثقافة، ولغة التراث العربي الاسلامي على مدى اربعة عشر قرنا، ولغة التعليم في المدارس، على امتداد الوطن العربي وهي لغة الكتب والمجلات، والمؤتمرات والمناظرات والخطابة، لذا فإن اتقانها استماعا وتحديثا وقراءة وكتابة ن ضروري من أجل التماسك الثقافي للأمة العربية وللإبداع الفكري المتميزا.

سمات اللغة العربية:

يمكن أن نحصر سمات اللغة العربية التي تميزها عن غيرها من اللغات والتي اكتسبتها تفردا ما حقق لها الثبات والاستمرارية على مدى رده من الزمن في النقاط التالية:

أ- تعد اللغة العربية أحد أهم مقومات الثقافة العربية الاسلامية،

وهي أكثر اللغات الانسانية ارتباطا بعقيدة الأمة، وهويتها وشخصيتها، لذلك صمدت أكثر من ستة عشر قرنا كسجل أمين لحضارة أمتها ٢.

ب- خصوصية حروفها وأصواتها ومضاداتها وإعرابها، ودقة تعبيرها،

يقول عنها الأمريكي (وليم ورن): « إن للغة العربية من اللين والمرونة، ما يمكنها من التكيف وفق مقتضيات هذا العصر، وهي لم تتقهقر فيما مضى امام أية لغة أخرى من اللغات التي احتكت بها، وستحافظ على كيانها في المستقبل كما حافظت عليه في الماضي»^٣. كما يقول كذلك المشرق الايطالي (جويدي): « إن اللغة العربية الشريفة آية للتعبير عن الأفكار، فحروفها تميزت بانفرادها بحروف لا توجد في اللغات الأخرى، كالضاد والطاء، والعين والغين والحاء والطاء والقاف ن وبشبات الحروف العربية الأصلية، وبحركة البناء في الحرف الواحد بين المعنيين، وبالعلاقة بين الحرف والمعنى الذي يشير إليه، أما مفرداتها فتميزت بالمعنى، والانتعاش والتكاثر التوالد وبمنطقيتها (منطقية في قوالها)، ودقة تعبيرها، من حيث الدقة في الدلالة والايجاز، ودقة التعبير عن المعاني»^٤.

ج- إن اللغة العربية تملك اوسع مدرج صوتي عرفته اللغات،

حيث تتوزع مخارج الحروف، بين الشفتين إلى أقصى الحلق، وقد نتجح في لغات أخرى غير العربية حروفا أكثر عددا ولكن مخارجها محصورة في نطاق أضيق ومدرج أقصر، كأن تكون مجتمعة متكاثرة في الشفتين وما والاها من الفم أو الخيشوم في اللغات الكثيرة الغنة (الفرنسية مثلا) أو تجدها متزاحمة من جهة الحلق.

وتتوزع هذه المخارج في هذا المدرج توزعا عادلا يؤدي إلى التوازن والانسجام بين الأصوات، ويراعي العرب في اجتماع الحروف في الكلمة الواحدة وتوزعها وترتيبها فيها حدوث الانسجام الصوتي والتألف الموسيقي.

وأصوات العربي ثابتة على مدى العصور والأجيال منذ أربعة عشر قوْنا، ولم يعرف مثل هذا الثبات في لغة من لغات العالم في مثل هذا اليقين والجزم، إن التشويه الذي طرأ على لفظ الحروف العربية في اللهجات العامية قليل محدود، وهذه التغيرات مفرقة في البلاد العربية لا تجتمع كلها في بلد واحد، وهذا الثبات على عكس اللغات الأجنبية، يعود إلى أمرين: القرآن، ونزعة المحافظة عند العرب.

وللأصوات في اللغة العربية وظيفة بيانية وقيمة تعبيرية، فالغين تقيد معنى الاستتار والغيبة والخفاء كما نلاحظ في: غاب، غار، غاص، غال، غام ن والجيم تقيد معنى الجمع: جمع، جمل، جمد، جمر وهكذا.

وليست هذه الوظيفة إلا في اللغة العربية، فاللغات اللاتينية مثلا ليس بين انواع حروفها مثل هذه الفروق، فلو ان كلمتين اشتركتا في جميع الحروف لما كان ذلك دليلا على اي اشتراك في المعنى، فعندنا الكلمات التالية في الفرنسية مشتركة في أغلب حروفها وأصواتها ولكن ليس بينها أي اشتراك في المعنى:

Ivrre سكران، oeuvre أثر أو تأليف، ouvre يفتح، livre كتاب، lèvre شفة.

د- إن اللغة العربية أوسع اللغات من حيث كم التراث الأدبي والإنساني المكتوب بها،

حيث كتب بها ملايين المؤلفات على مدى عدة قرون، ولزال أبنائها يستطيعون قراءة الكتب التي كتبت في القرن الهجري الأول ويقرؤون الكتب التي تكتب اليوم.

ولذلك قال الايطاليون: « إن لغة العرب تمتاز بجمالها وموسيقاها، والتفاضل بين اللغات يكون في كثرة انتاجها الأدبي والفكري لا في عدد ألفاظها، ويشير العالم الألماني (فرينباغ) إلى غنى العربية في قوله: « ليست لغة العرب أغنى لغات العالم فحسب، بل الذين نبغوا في التأليف بها لا يمكن حصرهم، وإن اختلافنا عنهم في الزمان، والسجاي والأخلاق، أقام بيننا محن الغرباء عن العربية، وبين ما أفوه، حجابا لا نتبين ما وراءه إلا بصعوبة»^٥.

هـ - خاصية الاشتقاق:

إن الكلمة في اللغة العربية تتكون من ثلاثة حروف، ومن هذا الجذر الثلاثي يشتق عدد كبير من الكلمات، وتعد ظاهرة الاشتقاق من

أهم ما تتميز به اللغة العربية وقد دفعت بعض اللغويين إلى القول: «إن هذه الجذور الشتى، وما يمكن ان يطرا عليها من تغييرات تعز على الحصر، تجعل من العربية إحدى اللغات العظمى في العالم أجمع، ومن أجل هذا فهي جديرة بأن تعلم، إنها بحق إحدى اللغات الكلاسيكية العظمى وتقف بجداراة على نفس مستوى كل من اليونانية والسنسكريتية».

ونتلقى الكلمات العربية في مادتها ومعناها مثل: كتب - كتابة - كتاب - مكتوب - كاتب. فتشترك هذه الكلمات في مقدار من حروفها وجزء من أصواتها. وتشترك الألفاظ المنتسبة إلى أصل واحد في قدر من المعنى وهو معنى المادة الأصلية العام، أما اللغات الأخرى كالأوروبية مثلا قد غلب عليها الفردية، ففي الفرنسية مثلا تأتي مادة (ك، ت، ب) على الشكل التالي: يكتب: écrire / مكتبة عامة: bibliothèque / كتاب: livre / مكتب: bureau .

و- هيئة الكلمة العربية:

إن صيغ الكلمات في العربية هي اتحاد قوالب للمعاني تصب فيها الألفاظ فتختلف في الوظيفة التي تؤديها، فالكاتب والمكتوب والمكتب تختلف في مدلولها مع اتحادها في أصل المفهوم العام الذي هو الكتابة، الكلمة الأولى فيها معنى الفاعلية، والثانية المفعولية والثالثة المكانية. وللأبنية والقوالب وظيفة فكرية منطقية عقلية، لقد اتخذ العرب في لغتهم للمعاني العامة قوالب أو أبنية خاصة: الفاعلية - المفعولية - المكان - الزمان - السببية - الحرفة - الأصوات - المشاركة - الآلة - التفضيل - الحدث.

إن هيئة الكلمة أو بناءها في العربية يعلم تصنيف المعاني وربط المتشابه منها برباط واحد، وتتأرجح الصيغ بين الثبات والتطور، والثبات غالب ولا يسبب هذا جمود العربية، لأن لها على حالتها الحاضرة من الصيغ والأبنية غنى لا تضارعها فيه لغة أخرى من اللغات الراقية التي تقي بحاجات الانسان في مثل هذا العصر.

و- التضاد والترادف:

يطلق اللفظ في العربية ويراد به أحيانا المعنى وضده، وعد هذا من سنن العرب في كلامها، ومثال ذلك كلمة (الجون) التي تطلق على الأبيض والأسود، ويرجع إلى السياق في تحديد أي المعنيين هو المراد في العبارة مثل المشترك اللفظي، وتعد هذه الميزة من سمات اللغة العربية التي توفر لمثى النص إمكانات عديدة للإبداع القولي كما نجد أيضا خاصية الترادف ويقصد بها دلالة أكثر من لفظ على معنى واحد، وما يميز اللغة العربية كثرة الألفاظ المشتركة في المعاني، وعلى الرغم من وجود فوارق دلالية بين هذه الأسماء وما تشير إليه من صفات إلا أن بعضها قد يستعمل مكان الآخر في سياقات متعددة، فللعربية مثلا مئتي اسم للحية وخمسمئة اسم للأسد، وسبعين آخر للحجر وهذا ما منح العربية تنوعا في أنماطها الكلامية.

ز- عالمية اللغة العربية:

تحتل اللغة العربية الآن الموقع الثالث في لغات العالم من حيث عدد الدول التي تقر بها كلفة رسمية حيث تمثل اللغة العربية اللغة الرسمية الأولى لاثنتين وعشرين (٢٢) دولة عربية، كما أنها اللغة الرسمية في جامعة الدول العربية، والمنظمات الأممية كمنظمة اليونسكو ومنظمة التعاون الإسلامي والأمم المتحدة.

وتحتل اللغة العربية المرتبة الرابعة من حيث الانتشار أي من حيث عدد المتكلمين بها ونسبتهم من عدد سكان العالم، وإليك هذه القائمة لترتيب انتشار اللغات في العالم من الأسفل إلى الأعلى حسب أحدث الإحصائيات المعمول بها:

ترتيب اللغات الأكثر انتشارا في العالم



المصدر:

RT

- ١٠- في المرتبة العاشرة اللغة الألمانية: نسبة المتحدثين بها ٢.٧٧٪ من عدد سكان العالم.
- ٩- في المرتبة التاسعة اللغة الفرنسية: نسبة المتحدثين بها ٢.٠٥٪ من عدد سكان وتستخدمها ٢٢ دولة كلفة رسمية.
- ٨- في المرتبة الثامنة اللغة البنغالية: نسبة عدد متحدثيها من عدد سكان العالم ٣.١٩، منهم حوالي ١٢٠ مليون نسمة هم مجموع سكان بنغلاديش.
- ٧- في المرتبة السابعة اللغة البرتغالية: نسبة عدد متحدثيها ٣.٢٦٪ من عدد سكان العالم.
- ٦- في المرتبة السادسة اللغة الروسية: نسبة عدد متحدثيها ٣.٩٥٪
- ٥- في المرتبة الخامسة اللغة الإسبانية: نسبة عدد متحدثيها في العالم ٦.٢٥٪ وعددهم تقريبا ٤٠٠ مليون نسمة.
- ٤- في المرتبة الرابعة اللغة العربية: نسبة عدد متحدثيها في العالم ٦.٦٪ وهي واحدة من أقدم لغات العالم، ويتحدث بها غالبية سكان الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وعلاوة على ذلك يقبل الملايين على تعلم اللغة العربية لأنها لغة القرآن الكريم، وهناك الملايين من المسلمين في بلدان أخرى يتحدثون العربية أيضا، وقد تم اعتمادها عام ١٩٧٤ م كلفة رسمية سادسة في الأمم المتحدة.
- ٣- في المرتبة الثالثة اللغة الهندية: نسبة عدد متحدثيها تقريبا ١١.٥١٪ من عدد سكان العالم.
- ٢- في المرتبة الثانية لغة الماندرين (الصينية) نسبة عدد متحدثيها ١٨.٠٥٪ وعددهم يتجاوز المليار تقريبا.
- ١- في المرتبة الأولى اللغة الإنجليزية: نسبة عدد متحدثيها في العالم زهاء ٢٥٪ وعددهم يتجاوز ١.٨ مليار نسمة وهي اللغة الرسمية للعديد من البلدان، والمتحدثون بها ينحدرون من جميع أنحاء العالم.
- ومما يجدر ذكره أن الحروف العربية تكتب بها كل من اللغات: الأندونيسية والماليزية والفارسية والتركية وأجزاء كثيرة من بلاد الأندلس والهند والحبشة وجنوب إفريقيا وأفغان وبلاد آسيا الوسطى والبلقان، وهذا دليل بارز على عالمية هذه اللغة وبقائها نابضة بالحياة إلى يومنا هذا.

حالة اللغة العربية اليوم:

إن نظرة بسيطة لواقع اللغة العربية اليوم يجعلنا نقول أن مشكلة العربية ليست مشكلة انتشار أو امتداد أفقي أو جغرافي، كما أنها

ليست مشكلة كم وعدد، لأن انتشارها مطمئن قد يجعلنا نتماهى في التناؤل بما يصلنا من أخبار مريحة، إلا أن الناظر لحال اللغة العربية في عصر دارها يشعر بألم عميق لكونها لا تحظى بالمكان اللائق والموضع المناسب، ذلك أنها تتعرض لصنوف من الإقصاء والتشويه وتمثل هذه المشكلات في مزاحمة العامية أو اللغة الأجنبية للغة العربية الفصحى في أكثر من ميدان في الوقت الذي لا بد أن يكون فيه الغلبة للغة الفصحى دون غيرها ومثال ذلك:

أ- في مجال التعليم:

حيث نلاحظ في أغلب البلدان العربية مزاحمة العامية للغة العربية في أحد أهم معاقلها ألا وهو قاعات الدرس، داخل المدارس والجامعات، فتجد تدريس العلوم المختلفة ومنها: اللغة العربية يتم بالعامية، مع اتهام الفصحى أنها غير صالحة للتدريس، وهذا من أشد الأمور خطرا على هذه اللغة، إذ تهان على يد من يفترض منهم إعلاء شأنها وإعادة مجدها. ويضاف إلى ما سبق المحاضرات العامة، والندوات والخطب الدينية وغير الدينية كل ذلك وما شابهه نجد العامية مهيمنة عليه إلا ما ندر.

كما نجد أن اللغة الأجنبية هي لغة التعلم الجامعي في الأقسام العلمية في كثير من جامعاتنا بل في جامعات الدول العربية، فالطب والهندسة والعلوم وغيرها من العلوم التجريبية كلها لا تدرس إلا باللغة الأجنبية مع قدرة اللغة العربية وسعتها، فالعدول عنها إلى الأجنبية وعدم وجود محاولات جادة لتعريب تلك العلوم أمر مؤلم ويبعث على الحيرة.

ب- في مجال الإعلام المسموع المرئي:

إن نظرة بسيطة على الإعلام العربي بمختلف وسائله المسموعة منها والمرئية الأرضية منها أو الفضائية يجد أن اللغة المستخدمة هي العامية، ولا تستخدم الفصحى إلا في نشرات الأخبار وبث الخطب السياسية التي تلقى من لدن الزعماء أو القادة في مناسبات مختلفة، أما إذا ولينا وجوهنا إلى المسلسلات أو البرامج أو المسرحيات أو الأفلام، أو التعليق على المباريات الرياضية فتجد العامية هي المستخدمة ولكل قطر عربي عاميته الخاصة فيما ينتج من برامج أو أفلام.

ج- في مجال الإعلانات التجارية:

إن من مظاهر انحسار اللغة العربية وعدم العناية بها بالشكل المطلوب، ما نراه ونشاهده من أخطاء جسيمة ومخالفات لغوية ونحوية واضحة في اللافتات واللوحات المعلقة على واجهات المحال التجارية، كما أننا نلاحظ بعض المسميات الدخيلة على اللغة العربية وكثيرا ما تزاحم اللغة الأجنبية لغتنا الأصلية، فتكتب بخط عريض، وشكل جميل ينافس لغة البلاد، كما يعتمد أصحاب المصانع والشركات إلى الإعلان عن بضائعهم في الصحف والمجلات والإذاعة والتلفزيون باللغة العامية.

تراجع وجود اللغة العربية على الساحة المعلوماتية:

إن من أكبر المشكلات التي تعاني منها اللغة العربية اليوم في ظل عصر رسم بعصر العولمة والمعلوماتية أو الانفجار المعلوماتي، هو تراجع وجودها على الساحة المعلوماتية العالمية حيث تؤكد التقارير العلمية أن المحتوى الرقمي العربي لا يكاد يذكر مقارنة بعدد الناطقين باللغة العربية، يقول "محمد عليوة" أن: "المحتوى العربي على الانترنت لا يتجاوز 1٪ بينما يتجاوز تعدد السكان العرب نسبة 5٪ مقارنة من إجمالي عدد سكان العالم"⁹.

لقد غدا من البيديهي والمسلم به اليوم أن ما يشار إليه بالفجوة الرقمية مصطلحا ومفهوما ما هو إلا تكريس لهيمنة الغرب، على هذا الكوكب ثقافة وحضارة واقتصادا ولعل التقنيات الحديثة للمعلومات والاتصال أخطر أدوات هذه الهيمنة بل وتشكل قضية المحتويات

الرقمية أخطر أوجه هذه الفجوة.

لقد ورد في دراسة للمجلس الثقافي البريطاني لوضع اللغات آفاق ٢٠٥٠ م أن اللغات التي ستكون مهيمنة خمسة وهي: الصينية، الهندية، الانجليزية، الاسبانية والعربية ولكن ما المقاييس التي ترتقي باللغة العربية إلى هذه المرتبة، فإذا استثنينا المجال الديني الذي يحفظ للغة العربية وجودها فإن اللغة العربية فعلا تواجه مشاكل حقيقية ساهم التطور التكنولوجي في إبرازها وقد جاء في تقرير ٢٠٠٢ م لبرنامج الأمم المتحدة للتنمية مايلي: " إن عالم تقنيات الإعلام والاتصال اليوم في منعطف على المستوى اللساني، واللغة العربية كذلك في منعطف، فبإمكانها أن تسمح للدول العربية بتجاوز التأخر الذي عرفته في سباق التطور التكنولوجي كما من شأنها أن تزيد في توسيع الفجوة اللسانية التي تفصل العرب عن باقي العالم على مختلف المستويات" ١٠.

ويشمل المحتوى الرقمي كل معلومة متوافرة باللغة العربية بصيغة رقمية، أي كل ما يتم تداوله رقميا من معلومات مقروءة أو مركبة أو مسموعة وتنشأ أهميته من عاملين:

أولهما: نشر وسرعة الوصول ومدى الانتقال إلى المتلقي.

وثانيهما: كثافة المحتوى الرقمي الذي أصبح من أهم عوامل التعبير عن الثقافة والحضارة على الصعيد العالمي.

وتتضمن صناعة المحتوى الرقمي أنشطة عديدة كإنشاء المنتجات والخدمات الرقمية وتصميمها وإدارتها وتوزيعها، إضافة إلى التقنيات التي تعتمد على هذه الأنشطة، الأمر الذي يجعل صناعة المحتوى الرقمي صناعة ذات بعد استراتيجي تسهم في بناء مجتمع المعرفة. والملاحظ على الساحة العلمية العربية أن هناك محاولات جادة لاستثمار اللغة العربية سواء من خلال المعالجة الآلية للغة، أو المشاريع الاستراتيجية في مجال رقمنة المحتوى العربي أو التعريب ولا يخفى على أحد أن الاقتصاد العالمي اليوم يبنّي على المعرفة بالدرجة الأولى، لهذا سارعت الدول المتقدمة إلى الاستثمار في هذا المجال وذلك من خلال الاستثمار في مجال تطوير اللغة كي تتكيف مع لغات الحاسوب ذلك أن الثورة المعلوماتية يشهدها العالم جعلت من المستندات أو الوسائط الالكترونية الناقل الرئيس للمعلومات، ففي الوقت الذي كانت فيه المعلومات الرقمية هي نمط البيانات السائدة في العقد الثامن من القرن الماضي بنسبة ٦٠٪: أصبحت المعلومات النصية الآن تمثل ٧٠٪ منها، ومع تدفق المعلومات وسيولتها زاد الوعي بقيمة اللغة باعتبارها مدخلا أساسيا لمنتجات تقنيات المعلومات والمعاملات الاقتصادية عبر الانترنت والتجارة الالكترونية.

وبهذا تعد اللغة الطبيعية المؤهلة للعب دور في عصر المعلومات هي اللغة التي خضعت لمعالجات مختلفة، لتصبح أكثر طواعية وسهولة في مختلف عمليات الحاسوب المعقدة، واستجابة للمتطلبات التقنية للطباعة الحاسوبية، وبهذا يكون بقدر ما تتكيف هذه اللغة مع العمليات التقنية بقدر ما ترتفع قيمتها الاقتصادية وتدر أرباحا هامة على المتكلمين.

الجهود العربية في مجال المعالجة الآلية للغة العربية:

إن أغلب الجهود العربية المنصبة في مجال المعالجة الآلية كانت إما مشروعات تجارية مع الشركات الخاصة، أو مبادرات من المنظمات الأجنبية والغربية، مع غياب واضح للجهات الرسمية فيها، يقول د/ نبيل علي عن المعالجة الآلية للغة العربية: " إن نظم معالجة اللغات الطبيعية آليا قد قطعت شوطا بعيدا على صعيد اللغة المكتوبة، لكنها لم تحقق نفس التقدم على صعيد اللغة المنطوقة، وقد حققت معالجة اللغة العربية آليا نجاحا تكنولوجيا واقتصاديا ملحوظا على مستوى الحرف والكلمة والجمله، غير أن هناك قصورا شديدا في اللغة العربية على مستوى الفقرة، كما أن التوجه العام نحو تطبيق الذكاء الاصطناعي ونظم معالجة المعارف يتطلب الارتقاء بمستوى المعالجة إلى وحدة البناء الرئيسية للمعرفة ألا وهي المفهوم حتى يتسنى فهم النصوص العربية آليا، والنفوذ إلى عمق مضمونها" ١١.

ولا تزال المساهمات في مجال المعالجة الآلية للغة العربية مبعثرة ومتناثرة في مختلف الجامعات في الوطن العربي، كما تمتاز بالفردي وعدم التنسيق إلا أن الكثير من الأعمال قطعت أشواطا ممتازة في المعالجة نذكر منها:

- برنامج Arab Diction .

- برنامج التشكيل الآلي Arab Diac .
- صخر للتشكيل الآلي ،
- برنامج صخر للتدقيق الإملائي.
- برنامج قلب أجزاء الكلام العربي Arab Tagger .
- برامج المحلات ، مثل: Beesley xeros ، وبرنامج Arab Morpho ، وبرنامج بلكوتر.
- برنامج Arab Talk لتحويل النص المكتوب إلى كلام منطوق.
- برنامج إبصار للمكفوفين.

إضافة إلى مواقع الترجمة مثل:

www.tarjim.com -

www.almisbar.com -

الجهود العربية في مجال العناية بالمحتوى الرقمي:

- مبادرة سواعد لدعم وتطوير المشاريع المبتكرة:

تهدف هذه المبادرة إلى تطوير كل ما يساهم في تطوير اللغة العربية وإثراء المحتوى العربي وموارد التعليم والتعلم، والترويج للثقافة العربية، أي دعم اللغة العربية في المجال الرقمي وتدعيم آلية الانتقال إلى المستوى الرقمي.

- موقع الوراق

يعد هذا الموقع من أبرز وأهم مواقع التبادل الثقافي العربي، ويشكل نواة مهمة لمكتبة رقمية عربية شاملة، يعمل في ذلك فريق عربي كبير من التقنيين العرب العاملين في مجال تقنيات المعلومات، لجعل هذا الموقع مشروعاً حضارياً متكاملاً، حيث تم رقمنة أكثر من ٦٠٠ كتاب إلى الآن.

- مبادرة مكتبة الإسكندرية بمصر:

أطلقت مكتبة الإسكندرية العديد من المشاريع، والبادرات، وتعد بحق منارة للرقمنة في العالم العربي، ورغم مرور أربع سنوات على افتتاحها، فنجد أن موقع المكتبة يحتوي على ست مكتبات متخصصة، ونحو العشرة (١٠) بلايين صفحة نصوص، ويعد هذا المحتوى أكثر من ذلك الموجود في مكتبة الكونجرس، كما هو موثق في موسوعة ويكيبيديا بالنسخة العربية.

- مبادرة وزارة الاتصالات المصرية:

أطلقت كذلك وزارة الاتصالات المصرية في ماي ٢٠٠٥ م مبادرة المحتوى العربي الرقمي، وذلك لإثراء المحتوى العربي بكافة صوره، وكذلك لتحسين كفاءة الصناعات الوطنية المرتبطة بالمحتوى وتحسين قدرتها التنافسية، ونتج عن هذه المبادرة توقيع اتفاقية تعاون مشترك بين وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات المصرية، واتحاد الناشرين المصريين، واتحاد منتجي البرمجيات التعليمية والتجارية.

- مبادرة الملك عبد الله خادم الحرمين الشريفين لدعم المحتوى العربي في مجال الويب عام ٢٠٠٧ م:

وتم ذلك من خلال تنفيذ مشاريع استراتيجية تبرز المحتوى الرقمي، كإقامة المؤتمرات التي تتحدث عن أهمية المحتوى العربي وتواجهه

بالانترنت، وتطوير الموسوعات العربية وكذلك فيما يتعلق بتطوير الأدوات فيتم عن طريق محركات البحث بالانترنت بمحاولة جعلها تتعامل مع اللغة العربية وخصوصيتها كإعادة الكلمات إلى مصادرها، ومراعاة قواعد اللغة العربية.

- مبادرة مملكة البحرين:

بادرت هيئة الحكومة الالكترونية بمملكة البحرين بالإشتراك مع وزارة وجمعية البحرين للإنترنت جائزة البحرين السنوية للمحتوى الالكتروني، وتتبع هذه الجائزة تحت مظلة جائزة القمة العربية (WSA) التابعة لمنظمة الأمم المتحدة. كما قامت ذات الهيئة بتدشين " المركز العربي لتنمية المحتوى الالكتروني " بالإشتراك مع هيئة التنمية البشرية في الأمم المتحدة، يعمل هذا المركز على تطوير المحتوى الالكتروني العربي وتدعيم وجود العربية على شبكة الانترنت، وكذا تحسين قدرات محركات البحث العربية على الانترنت، وبناء المهارات في مجال الادارة أو الحكومة الالكترونية.

- مبادرة مركز الإبداع العربي:

هو تعاون جمع بين " الأسسكو ومركز الابداع الأردني " كان ذلك سنة ٢٠٠٧ م بتأسيس مشروع بعنوان: " تعزيز تطوير صناعة المحتوى الرقمي العربي في حاضنات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات " كما قام بتنظيم مسابقة لانتهاء أفضل مشاريع للمحتوى العربي الرقمي.

- مشروع بوابة المجتمع المحلي بسوريا:

لا يمكن إغفال الجهود المبذولة من قبل سوريا وإطلاقها " مشروع بوابة المجتمع المحلي، الذي يعمل على توفير المعلومة والخدمة الالكترونية المحلية السريعة، وإطلاق جائزة " الكندي " لتمكين المحتوى العربي على شبكة الانترنت.

الجهود العربية في مجال التعريب:

نقصد بالجهود العربية في مجال التعريب عملية " صيغ الكلمة بصيغة عربية عند نقلها بلفظها الأجنبي إلى اللغة العربية " ١٢، أي إيجاد المقابلات العربية للمصطلحات الأجنبية في مختلف المجالات، وتعد مشكلة المصطلح العلمي أولى مشكلات اللغة العربية في هذا العصر، نتيجة النهضة الحديثة التي يشهدها العالم، فالعربية لم تشهد عصرا أحفل بالعلوم والفنون والصناعات من هذا العصر الذي لا تنفك فيه ملكات الإبداع وقوى الاختراع، فألوف الكلمات الأجنبية في علم الميكانيك والطب، والطبيعيات والرياضيات والكيمياء والتشريح، والهندسة على اختلاف أنواعها والفلسفة والتربية الحديثة وعلم النفس وغيرها من العلوم ما برحت تنتظر اصطلاحات عربية تقابلها ١٣، ومازاد الطين بلة هو عدم وحدة المصطلح في العالم العربي، فالقسم الذي اصطلح عرب هذا العصر على تسميته بأسماء عربية ما يزال مختلفا في تسميته في عالمنا العربي أو في البلد العربي الواحد ١٤.

إن حاجة اللغة إلى تأسيس مصطلحات علمية ومعلوماتية مسألة اتفاق بين الباحثين اللغويين العرب على الرغم من تباين الآراء والاجتهادات في حل هذه المشكلة التي تعد من أكبر مشكلات العربية وهمومها، فهو من ناحية استكمال لانتشار العربية داخل الوطن العربي، وهو من ناحية أخرى استيفاء لعوامل نشرها خارج البلاد العربية ثم هو من ناحية ثالثة، محاولة لطرد الازدواجية اللغوية في أرقى الطبقات العلمية العربية ١٥.

ويعد التعريب أحد سبل إعادة الاعتبار للغة العربية واستثمارها، فهو وسيلة من وسائل إغناء اللغة، وقد لجأ العرب إلى التعريب قديما وحديثا، وذلك حين اتسعت حياتهم وحضارتهم، واتصلوا بالأمم المجاورة والثقافات الأجنبية، فانتقلت إلى العربية ألفاظ جديدة خضع قسم كبير منها إلى النسيج الرقيق للكلمة العربية من حيث الأوزان والصيغ وتبديل بعض الحروف وتغيير موقع النبر حتى أصبحت على صورة شبيهة بالكلمات العربية.

إن المقصود بالتعريب وهو الذي نقصده هو كما يقول الأستاذ عبد الكريم خليفة هو أن نجعل العربية لغة التعليم في جميع المستويات، ولغة البحث العلمي والتقنيات الحديثة في الوطن العربي، وهو مفهوم لا يقتصر على التعبير عن جميع أنواع المعرفة باللغة العربية بل يتعداه إلى تأصيل هذه العلوم وتلك المعارف في الفكر العربي وفي البيئة العربية والمجتمع العربي^{١٦}.

كما نعني بالتعريب هنا تعريب الحاسوب من حيث أنظمتة وبرامجه ومصطلحاته فقد اتجهت جهود التعريب فيه إلى إعداد أنظمة وتصميمها لكي تكون قادرة على العمل باللغة العربية بدلا من الانجليزية، إضافة إلى إصدار المؤلفات الخاصة بعلوم الحاسبات وتقنياتها باللغة العربية، وترجمة ما كان مؤلفا بغير العربية، كما تشمل عملية تعريب البرامج ترجمة نصوص واجهات المستخدم وتغيير حجم الرسوم المتعلقة بالنصوص وتعديل الصور والصوت بما يتماشى مع الاصطلاحات العربية.

ولعل من أهم الانجازات في هذا المجال ما قامت به الشركات العربية والأجنبية العاملة في مجال المعلوماتية (الحاسوبات) كالشركة العالمية للبرامج (صخر)، وشركة (أي. بي. أم) والجريسي للتقنية، من تطوير الحواسيب الشخصية (PC) باللغة العربية، ووضع معالج النصوص (عربستار ٢٠٠١) بالعربية أيضا، وتعريب نظام قواعد المعلومات الخاص بتخزين المعلومات واسترجاعها، وتعريب البرامج اللاتينية... إلخ.

وبهذا فالتعريب ضروري ليس فقط من أجل المحافظة على الهوية العربية الاسلامية بل لما له من مزايا اقتصادية تمويه يقول الأستاذ عبد الرحمان بودرع: أن التعريب "مرتبط بالاقتصاد والتنمية، ويقدم التعريب في تكنولوجيا المعلومات فرصا اقتصادية هامة للوطن العربي، وأهمية اللغة العربية في تكنولوجيا المعلومات مركزية، لأنها تقدم المعلومات العلمية باللسان العربي، وسيدفع تعريب المجالات العلمية والاقتصادية، باللغة العربية إلى التحديث المستمر من أجل تطوير دور العربية في التداول العلمي والاقتصادي"^{١٧}.

إن مما يندى له الجبين فعلا هو أن مجال التعريب في الوطن العربي لم يؤت أكله ولم يحقق النتائج الرجوة منه في تدريس التخصصات العلمية باللغة العربية كما أنه يتعثر في إيجاد مقابلات عربية للمصطلحات الأجنبية أمام توافد المصطلحات العلمية بشكل سريع، ناهيك عن ما تعانيه اللغة العربية في مجال البرمجيات وعدم إيجاد حلول كفيلة لإنهاء هذه المشكلة، والابتكار في ميدان البرمجيات، وإذا عدنا إلى الاستثمار في اللغة من الناحية الاقتصادية لوجدنا أن تعليم العلوم باللغة العربية أقل كلفة وأكثر فائدة للوطن العربي من التعليم باللغات الأجنبية، وأن ما تهدره الدول العربية من أموال طائلة تحت مقولة مفادها مواكبة العلم والتطور التكنولوجي، نتيجته نلمسها من خلال زيادة التخلف على أرض الواقع، وبهذا فتعريب التعليم وترجمة المؤلفات العلمية تمنحنا خريجين أكثر كفاءة وقدرة الإبداع والابتكار، وأكثر قدرة على فتح باب المنافسة في سوق العمل العالمي.

إن ضعف اقتصاد المعرفة في الوطن العربي أدى إلى إهمال الوظيفة الاقتصادية للغة العربية، ما نتج عنه قلة استثمار هذه المعرفة اللغوية العربية بالخصوص في مجال إعداد البرمجيات والبرامج الالكترونية، والبرامج التعليمية وكذا الترجمة الفورية والذكاء الاصطناعي ومعالجة النصوص وغيرها من ميادين استثمار المعرفة اللغوية، وبالتالي فاستثمار اللغة العربية اقتصاديا لم يتحقق بالشكل المرضي حقا على أرض الواقع، فلو تم تفعيل اللغة العربية في سوق العمل خاصة في المجالات التجارية لأصبحت ذات قيمة اقتصادية عظيمة.

مقترحات وإضاءات:

يمكن للغة العربية أن تكون لغة عالمية بامتياز، تضطلع بدورها الحضاري والاقتصادي من خلال إسهامها في التنمية البشرية والاقتصادية معا، إن الحلول المقترحة للوصول باللغة العربية إلى هذه المراتب كثيرة لكن المشكلة والتعقيد يكمن في قضية الالتزام والتنفيذ لأن اللغة العربية مهيأة لأن تكون ذات سيادة ثقافيا وفكريا وحضاريا نظرا لقابليتها للاستثمار، وتزايد الطلب على الأنظمة التقنية التابعة لتخصصات مختلفة: الحقل التكنولوجي / الحقل الإلكتروني، الحقل الرقمي / الحقل السمعي البصري... إلخ.

وأخرج مما سبق - في البحث - بالتوصيات التالية:

- ١- العمل على تكوين قادة علمية في الوطن العربي، تكون نقطة الانطلاق للمشاركة في التقدم التقني ليكون العالم العربي مشاركا في صنع التكنولوجيا إلا مجرد مستهلك لها اسما ومسمى.
- ٢- تعريب التعليم الجامعي أي تدريس العلوم الطبيعية باللغة العربية.
- ٣- اعتماد سياسة لغوية ذات طابع شمولي وبعد مستقبلي يأخذ في الحسبان التأثير الاقتصادي للغة العربية العلمية، لتعزيز حضورها في السوق اللغوية عن طريق الاستثمار.
- ٤- العمل على توسيع نطاق استثمار العلاقات الاقتصادية التي تربط الوطن العربي بالعالم، وذلك لتمكين مشروع اللغة العربية العلمية والعالمية.
- ٥- إصدار قرارات تقضي بجعل اللغة العربية وحيدة الاستعمال في ميدان الإدارات العمومية والجمعيات والمقاولات والمؤسسات والصحافة والتعليم.
- ٦- مواكبة التقدم العلمي بوضع مصطلحات علمية موحدة، مع ضرورة نشرها على الجمهور العربي عموما، وعلى المختصين بالمجالات العلمية درسا وتدريسا، على وجه الخصوص وذلك بالوسائل المختلفة، ثلثا تظل حبيسة الأدرج أو بطون المعاجم.
- ٧- إصدار قرارات تقضي بتعريب كل اللافتات التي تدل على الأمانة أو المحال أو المؤسسات أو المصالح العامة والشركات العمومية والخاصة مع تجنيد نخبة ممتازة من الأساتذة المختصين والخطاطين والمدافعين لخدمة هذه القضية.
- ٨- جعل اللغة العربية اللغة الرسمية لكل المواقع الإلكترونية العامة والخاصة بشكا إجباري، مع عرض خدمة اللغات الأجنبية كخدمة إضافية وليس العكس.
- ٩- استغلال قدرات اللغة العربية على الاشتقاق والنحت والتركيب والتعريب لإيجاد البدائل اللغوية أو المقابلات، واستيعاب جديد العلم والتكنولوجيا القادم من اللغات الأجنبية.
- ١٠- إصدار قرارات تقضي بإدماج اللغة العربية في المشاريع الاستثمارية للمؤسسات الحكومية.
- ١١- العمل على توعية وتحسيس المستثمرين الخواص (العرب) أو الأجانب بالقيمة والبعد الاقتصادي للغة العربية.

هوامش البحث:

- ١- الدنان عبد الله، برنامج تعليم المحادثة باللغة العربية الفصحى، القاهرة، مركز الضاد للتدريب.
- ٢- مدكور، التربية وثقافة التكنولوجيا، القاهرة، [د.ت]، ص: ١٨٢.
- ٣- الجندي أنور، اللغة العربية بين حمايتها وخصوصها، مطبعة الرسالة، القاهرة، [د.ت]، ص: ٢٨.
- ٤- السيد، طرائق تدريس اللغة العربية، دمشق، ١٩٨٨، ص: ٢٠٣، ٢٠٨، ٢٠٩.
- ٥- الجندي أنور، اللغة العربية بين حمايتها وخصوصها، ص: ٢٨.
- ٦- ابن فارس، الصحابي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تج: مصطفى الشويبي / مؤسسة بدران للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٣، ص: ٩٧.
- ٧- ترتيب لغات العالم من حيث الانتشار، الموقع الإلكتروني:
- ٨- خليفة عبد الكريم، عالمية اللغة العربية ومكانتها بين لغات العالم، دمشق، مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٢ م، ص: ٥-٢١.
- ٩- عليوة محمد محمد، تحديات إتاحة المحتوى العربي عبر شبكة الانترنت، "اشكالية توفير وإتاحة قواعد المعلومات الرقمية" مؤتمر اتحاد الناشرين العرب، الرياض، ديسمبر ٢٠٠٩ م، ص: ٠١.
- ١٠- المجلس الأعلى للغة العربية، المحتوى الرقمي بالعربية في نظام الإدارة الإلكترونية، الجزائر، ٢٠١١ م، ص: ٢٤.
- ١١- نبيل علي، نادية حجازي، الفجوة الرقمية رؤية عربية لمجتمع المعرفة (عالم المعرفة) العدد: ٨، ٣١ أغسطس، ٢٠٠٥ م، ص: ٢٥٧-٣٦٠.
- ١٢- المعجم الوسيط، مادة (عرب).
- مصطفى جواد، المباحث اللغوية في العراق، (م، س) ص: ٤٢. ١٣
- المرجع نفسه، ص: ٠٢. ١٤
- ١٥- شكري فيصل، قضايا اللغة العربية المعاصرة، مجلة اللسان العربي، الرباط، ع: ٢٦، ص: ٣٠.
- ١٦- خليفة عبد الكريم، اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث، ط٢، مجمع اللغة العربية، عمان، ١٩٨٨ م، ص: ٠٦.
- ١٧- عبد الرحمن بودرع، اللغة العربية والتنمية المعرفية، وقائع دورة تكوينية جامعية في موضوع، "اللغة العربية وقضايا العصر" كلية الآداب والعلوم الانسانية، تطوان، من: ٢٠-٢٢ ماي ٢٠٠٨ م.